جمهورية مصر العربية	٩ من محرم ١٤٤٢هـ
وزارة الأوقاف	٢٨ من أغسطس ٢٠٢٠م

(١)

الأمل حياة

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز : {سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إِلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِه وصحبِهِ أجمعين، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّين ، **وبعـــد** :

فإن الأمل من القيم العظيمة التي دعا إليها الإسلام ، وجعلها جوهر الحياة ، فالأمل هو شعاع النور الذي يبدد ظلام اليأس في القلوب ، وهو الذي يبعث في الإنسان العزيمة والقوة والنشاط ، ويشرح صدره للعمل والعطاء ، والجد والكفاح.

كما أن الأمل ينمي في قلب العبد حسن الظن بالله تعالى ، وقد عدَّ أهل العلم اليأس والتأييس، والإحباط والتحبيط من الكبائر ؛ لما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) مُتَّكِئًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: (الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالْإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ) ، وحين أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) إلى اليمن أوصاهما قائلًا: (بَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا...) .

إن الأمة التي تجعل من الأحداث التي مرت بها دافعا قويًا إلى الأمل والعمل، وتأخذ من ماضيها لحاضرها ، وتستفيد من الأزمات والمحن الدروسَ والعبرَ ، وتستثمر وقتها في البناء والتنمية ، إنما تشق طريقها الصحيح نحو المستقبل؛ لذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حريصًا في وقت الشدائد على بث روح التفاؤل والأمل في قلوب أصحابه حتى لا تتسارع إلى نفوسهم روح الإحباط أو اليأس ، فعلى الرغم مما

تعرض له النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأذى هو وأصحابه لم يفارقه الأمل والتفاؤل فيقول (صلى الله عليه وسلم) لهم : (... وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُون)، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ، فلولا الأمل ما ذاكر طالب ولا اجتهد ، ولولا الأمل ما زرع زارع ولا حصد ، ولولا الأمل ما فكر والد في إنجاب الولد ، ولولا الأمل في الجنة ما افتدى الشهداء أوطانهم بأرواحهم ، يقول الشاعر :

أعلِلُ الـنفس بالآمـــــالِ أرقُبُهـا ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ومن يتدبر القرآن الكريم يجده مليئًا بالآيات التي تدعو إلى الأمل والتفاؤل ، فهذا نبي الله نوح (عليه السلام) يتحلى بالأمل مع علو الهمة في دعوته لقومه طمعًا في إيمانهم، فيلبث فيهم داعيًا إلى الله (عز وجل) ألف سنة إلا خمسين عامًا لا يكلّ ولا يملّ ، ولا يقنط ولا ييأس ، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } .

وفي قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) نرى الأمل يتدفق تدفقًا واضحًا ، في تحقيق رجاء شيخ كبير قد بلغ من الكبر عتيًّا ، وزوجه العجوز التي تخطت سن الإنجاب ، حيث يقول الحق سبحانه على لسان إبراهيم (عليه السلام):{أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}.

ولقد اتسمت دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) بالأمل والتفاؤل ، فكان ديدنه (صلى الله عليه وسلم) بث روح الأمل في قلوب أصحابه بمستقبل مشرق ، لا يعرف شيئًا من اليأس

أو الإحباط ؛ لأن الإنسان يميل بطبعه إلى كل ما يبث في قلبه روح البشرى ، والأمل ، والرجاء في تحقيق مطلوبه ، فكان (صلى الله عليه وسلم) يحب الفأل ، ويكره التشاؤم ، ففي الحديث الشريف أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا) .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام:

إن الأمل الذي دعا إليه الإسلام هو الأمل الذي يحمل الإنسان على العمل؛ لأن الأمل بلا عمل أمل أعور أو أعرج لا طائل منه ، ولا فائدة ، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول :" لَا يَقْعُدُن أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً " ، وقال الحسن البصري: " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، وإن قومًا خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، قالوا : نحسن الظن بالله . وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل".

ولا يفوتنا أن نذكر بأن شهر الله المحرم موسم من مواسم الطاعات التي ينبغي للإنسان أن يجتهد فيها، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّم" ، وقد خُصَّ يوم العاشر منه – يوم عاشوراء– بمزيد من الفضل، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاء أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنَّهُ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ " ، ويستحب أيضًا صيام يوم قبله ، أو يوم بعده ، أو يوم قبله ويوم بعده.

اللهم اجعل مصرنا أمنًا أمانًا ، سخاء رخاء وسائر بلاد العالمين